خطبة في التحذير من التعلُّقِ بالكهَّان ونحوهم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيِّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله ﷺ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾، أمَّا بعد:

فأوصيكم – أيها الناسُ– ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبتِه في السِّرِّ والعلانية وطاعتِه فيما أمرَ، والانتهاءِ عما عنه نهى وزجر.

أيها المسلمون: لقد افترضَ ربُّنا عزَّ وجلَّ على جميع العباد الكفرَ بالطاغوت، وهو اعتقادُ بطلانِ عبادة غير الله وتركها، وبغضها وأهلها، والإيمانَ بالله تعالى، وهو اعتقادُ المرءِ أنَّ الله هو الإلهُ المعبودُ وحده دون مَنْ سواه، وإخلاص جميع أنواع العبادة لله، ونفيها عن كلِّ معبودٍ سواه، ودليلُ ذلكَ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾، والعروةُ الوثقى: هي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

فإذا عَلِمَ العبدُ أن توحيده لا يتمُّ إلا بالإيمان بالله، والكفرِ بالطاغوت، فعليه معرفة نواقض التوحيد، وأنواعها، وأحكامها، حتى لا يقعَ في شيءٍ منها وهو لا يعلم.

عباد الله: من الأمور المنافية لأصل التوحيد: الكهانة وهي: ادِّعاءُ الكاهن معرفة علم الغيب، وإخبارُه الناس عن المغيبات في المستقبل وقيل: الكاهنُ: هو الذي يخبر عما في الضمير.

ومثل الكاهن كلُّ مَنِ ادَّعى معرفة شيء من علم الغيب بأي طريقٍ كان، كالعرَّاف: وهو الذي يدعي معرفة الأمور الماضية بمقدِّمات يَسْتَدِل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك، والمنجِّم: وهو الذي يستدل بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، والرمَّال: وهو الذي يدعي معرفة المغيبات بطريق الضرب بالحصى والخط في الرمل، ونحو هؤلاء الذين يتكلمون في معرفة الأمور بهذه الطرق.

فالكهانةُ وما شابهها لا تتمُّ إلا بفعل الشرك الأكبر المنافي للتوحيد من جهة دعوى مشاركة الله تعالى في علم الغيب الذي اختُّصَّ به، ومن جهة التقرب إلى غير الله تعالى كاستخدام الكاهنِ للشياطين والاستعانة بهم، والتقرب لهم بأنواعٍ من العبادات.

والكهانة لها صورٌ شتَّى منها: الضربُ في الأرض والخطُّ في الحصى، والنظرُ في النجوم لمعرفة الحوادث الأرضية من فقرٍ ومرض وغلاء أسعار وغير ذلك، وفي الناس من يتابع بكلِّ شغف ما يُبَثُّ في بعض القنوات الفضائية من قراءةِ الأبراج والنجوم، ومنهم مَنْ يصدِّقُها، ويعتقد أنَّ لها علاقة بسعده أو نحسه.

ومن الكهانة: السحرُ، وقراءةُ الكفِّ، والاستسقامُ بالأزلام، وقراءةُ حروف أبا جاد وتعلُّمها وكتابتها للاستدلال بها على علم الغيب، **ومن الكهانة:** قراءةُ الفنجان، فتدعي قارئةُ الفنجان أنها تعلم الغيب وما سيحصل للإنسان في المستقبل.

وصنيعُ هؤلاء من ادِّعاء علم الغيب الذي حَجَبَه الله تعالى عن خلقه، فمعرفةُ الغيب من اختصاص الله جلَّ وعلا، ولا سبيل إلى معرفته بأيِّ طريقٍ كان، كما قال الله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلَيمٌ خَبِيرٌ).

أيها المسلمون: الاتيانُ للكهان ونحوهم، فيه تفصيلٌ لا بدَّ من معرفته.

فتصديقُهم في أمرٍ غيبي مطلق، كفرٌ بالله تعالى؛ لأنَّه تصديقٌ لهم في دعوى علمهم بالغيب، وتصديقُ البشر في دعوى علم الغيب تكذيب لقول الله تعالى: (قل

لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله).

وأما تصديقُهم في ما يخبرون به مِنْ أمرٍ مستقبلي؛ بحيثُ يعتقِدُ المرءُ أنَّ الجنَّ تلقي إلى الكاهن ونحوه ما سَمِعَتْهُ من الملائكة وأنَّ ما حصل كان بإلهام فصدقه من هذه الجهة، فهذا محل نزاع بين أهل العلم مع الاتفاق على حُرمته وخطورته، فذهبَ بعضُ أهل العلم إلى أنَّ هذا العملَ كفرٌ أصغر وهو اختيار ابن القيم وابن قدامة رحمهما اللهُ وغيرهما.

وجزاءُ فاعلِه عدمُ قبول صلاته أربعين يومًا، فيصليها لكنه لا يؤجر على فعلها.

ومما احتجوا به على ذلك: ما رواه مسلمٌ عن في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: (مَنْ أتى عرافًا، فسأله عن شيءٍ فصدَّقه، لم تُقْبَل له صلاةٌ أربعين يومًا).

وذهب جمعٌ من أهل العلم إلى أنَّ هذا العمل كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملة، وهو اختيار شيخِ الإسلام ابن تيمية وعليه أكثرُ أئمة الدعوة النجدية، واختاره ابنُ بازٍ وابنُ عثيمين رحم الله الجميع، ومما احتجوا به على ذلك: ما جاء في حديث عمران بن حصين مرفوعًا وفيه: (ومن أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه البزار بإسناد جيد.

وأما الاتيان المجرد للكهان ونحوهم دون تصديقٍ لهم ولا سؤال فهو محرَّمٌ سدًا للذرائع، ومنعًا من تعريض النفس لفتنتهم، ومنعًا من تكثير سواد أهل الباطل، ولعموم حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: إنَّ منَّا رجالًا يأتونَ الكهان فقال النبي ﷺ: (فلا تأتوا الكهان) رواه مسلم.

وأما الاتيان للكهان ونحوهم لأجل امتحانهم وفضح أمرهم عند مَنْ يجهلُ حالَهَم فهو جائزٌ لأهل العلم الأقوياء الذين يُنتَفَعُ بذهابهم، وقد امتحن النبي ﷺ ابنَ صياد وقال له: (إخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الشياطين) رواه البخاري ومسلم، وكشفُ زيفهم وباطلهم من أهل العلم من باب إنكار المنكر، وقد أنكر السلف على مَنْ وقع في مخالفاتٍ لا تصلُ لمخالفات الكهان ونحوهم حماية

للدين ونصحًا لعموم المسلمين.

عباد الله: كَمْ مِنْ أناسٍ علَّقوا قلوبهم بالكهان ونحوهم بسبب جهلهم بحكم الكهانة، وبسبب الافتتان بأهلها؛ لأجل أنهم شاهدُوا وقوعَ بعض ما يُخبِرُون به.

وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله: (وأكثر الناس مستجيبون لهؤلاء مؤمنون بهم ولا سيما ضعفاء العقول، كالسفهاء والجهال والنساء، وأهل البوادي، ومن لا علم لهم بحقائق الإيمان، فهؤلاء هم المفتونون بهم، وكثير منهم يحسن الظن بأحدهم، ولو كان مشركًا كافرًا بالله مجاهرًا بذلك، ويزوره، وينذر له، ويلتمس دعاءه، فقد رأينا وسمعنا من ذلك كثيرًا؛ وسبب هذا كله خفاء ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق على هؤلاء وأمثالهم، [ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور]، وقد قال الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ: إنَّ هؤلاء يحدثوننا أحيانًا بالأمر، فيكونُ كما قالوا، فأخبرهم: أنَّ ذلك من جهة الشياطين، يلقون إليهم الكلمة تكون حقًا، فيزيدون هم معها مائة كذبة فيصدَّقون من أجل تلك الكلمة).

فاتقوا الله عباد الله في عقيدتكم، تعلَّموها، وعلِّموها أهليكم وأولادكم، ومَنْ تحتَ أيديكم، واثبتوا عليها، واسألوا اللهَ ذلك، فإنها رأس مالكم وعليها مدارُ سعادتكم في الدنيا والآخرة، واحذروا نواقضها، وحذِّروا منها، فإن عاقبة الكفر إذا مات عليه المرء: الخلود الأبدي في النار، كما قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ .

اللهم إنا نعوذ بك أنْ نشرك بك شيئًا ونحن نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه، ونعوذ بك يا ربنا من كيد الكائدين ومكر الماكرين، وخداع الدجَّالين المخادعين المبطلين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ

نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ مِنْ أسباب انصراف بعض الناس إلى الكهان ونحوهم: ابتلاؤهم أو ابتلاءُ بعضِ أقاربهم بأمراضٍ مستعصية، فييأسون من التداوي المشروع، الذي أرشد إليه النبي ﷺ بقوله: " إنَّ الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام" رواه البخاري ومسلم، ويذهبونَ إلى الكهان الذين يدَّعون معرفة المغيبات، والواجبُ على المريض حالَ مرضه أن يكون قريبًا من ربه، لا أنْ يفعلَ ما يقدح في عقيدته، فقد يموت في مرضه الذي تعلق فيه بالكهان فيُختَمُ له بخاتمة سيئةٍ، وأما إذا صَبَرَ واحتسبَ، وعلَّقَ قلبَه بربه تعالى فإنه تحصلُ له خيراتٌ عظيمة بسبب مرضه من تكفير السيئات، ورفعة الدرجات، وظهور ثمرات التسليم للقدر لأهل اليقين والصبر، وحصول عبادات تُرفَع بها الأمراض بإذن الله تعالى كالتوبة، ومحاسبة النفس، والدعاء والاستغاثة والاستكانة والتضرع إلى الله، والصبر، والرضى والشكر، والصدقة، والإحسان إلى عباد الله واستمرار عمل المريض ما دام المرض يحبسه عنه.

قال ابن القيم رحمه الله: " فصحةُ القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقها، وقد أحصيتُ فوائد الأمراض، فزادت على مائة فائدة ".

فعلّقوا أيها الموحّدون قلوبهم بالله عز وجلّ الذي قال في كتابه العزيز: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

فما يُصيبُ العبدَ مَنْ فقرٍ، أو مرضٍ، أو عسرٍ، أو غمٍّ، أوهمٍّ أو نحوه، فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا الله جلَّ وعلا، فإذا كان ربنا وحده هو النافع الضار، فهو الذي يستحق أنْ يُفردَ بالعبودية والإلهية، وأن لا يُلتَفتَ لأحدٍ سواه من الكهان ومدَّعي علم الغيب وغيرهم.

أسأل الله أنْ يحيينا جميعًا على التوحيد والسنة، وأنْ يميتَنا عليهما وهو راضٍ عنَّا غير غضبان، إنه سميع مجيب.

ثم اعلموا رحمني الله وإياكم أنَّ الله عزَّ وجلَّ أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ .....